اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 25-12-2008 رقم العـدد: 12977 رقم الصفحة: 13 مسلسـل: 116 رقم القصاصة: 1

# المناخ السياسي الدولي المرحلة المقبلة والتفاؤل الحذر «2-2»

حفل العام الحالي بالعديد من المستجدات والمتغيرات في محيطنا الاقليمي والدولي والتي تبعث في بعضها إلى التفاؤل ، ويأتي في قمة هذه المتغيرات، وصول الرئيس المنتخب باراك حسين أوباما إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة بعد معركة انتخابية شرسة، بالإضافة إلى مستجدات أخرى من بينها: صدور الوثيقة الاوروبية لتحقيق السلام في الشرق الأوسط، وخروج عدد كبير من المسئولين الحكوميين الأمريكيين التابعين لفكر المحافظين الجدد، وعقد ثلاثة مؤتمرات حول الحوار بين الأديان والثقافات، وتعهدات زعماء دول قمة العشرين بعمل جماعي لمعالجة أزمة العالم المالية، والتوجه الدولي والاقليمي الإيجابي تجاه مبادرة السلام العربية . وسنبحث في التالي تفصيلاً في هذه المستجدات وكيف أنها تمثل تفاؤلاً حذراً في بعض الحالات .

اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 25-12-2008 رقم العـدد: 12977 رقم الصفحة: 13 مسلسـل: 116 رقم القصاصة: 2

## هزيمة الحزب الجمهوري في الانتخابات الأمريكية الأخيرة لا تعني نهاية نفوذ المحافظين الجدد

## يتوقع حدوث تحول في فكر المستثمر السعودي نتيجة للأزمة المالية العالمية

## تمثل الاستراتيجية الاوروبية للسلام في المنطقة التزام صريح تجاه تسوية عادلة ودائمة

## إعلان أوباما نيته توجيه خطاب خاص بالمسلمين يمثل رغبة أكيدة في تصحيح صورة أمريكا في العالم الاسلامي

### الأزمة المالية العالمية والتعاون الدولي

تعـود بدايـة الأزمـة الماليـة الحاليـة ، كمـا يراهـا المراقبـون الاقتصاديـون ، إلى منتصف التسـعينيات عندما بدأت الأزمة المالية والنقدية عام 1997 في شـرق آسـيا و وصلت في 1998 إلى روسـيا ومن ثم إلى أمريكا الجنوبيـة . وتوالت الأزمـة ليفلـس صنـدوق الاسـتثمار الأمريكي ( 1998 ) وتنهـار اسـعار الأسـهم المرتبطـة بالتقنيـات الجديـدة في وول سـتريت ( 2000 ) وتبدأ أزمـة ديون الارجنتـين ( 2001 ) ويبدأ التراجع القوي في اسـواق اسهم نيويورك بعد اعتداءات سـبتمبر الإرهابيـة ( 2001 ) وتفلس شركـة انرون الامريكية ( 2001 ) وتفلس بعدها عملاق شركات الاتصالات ، شركة ووردلكـوم ( 2002 ) . أما منتصف ( 2007 ) فقد شهد بداية الأزمة المالية المرتبطة بانهيار السـوق الأمريكية للقروض العقارية .

أما عام (2008 ) فقد شهد إحتدام الأزمة في الولايات المتحدة وفي التالي أمثلة لذلك : موافقة الكونغرس الأمريكي على مشـروع إنقاذ السوق العقـاري الأمريكـي لصالح المالكـين الاربعمائة المهددة ملكيتهـم للمنازل بالحجـز ( فبراير ) وتمويـل مصـرفي " فاني مـاي " و " فريدي ماك " بحـوالي 200 مليـار دولار ( سبتمبر ) وإعلان افلاس مصرف " ليمن براذرز " ( سبتمبر ) وشـراء الحكومـة الأمريكيـة والاحتياطـي الفيدرالـي 79,9٪ من رأسـمال مجموعة التأمين الامريكية بمبلغ 85 مليار دولار ( سبتمبر ) .

وحيث إمتـدت الأزمة المالية المذكورة في وقت قصيـر جـداً لباقي مناطـق العالـم مورثة حدة الأزمة وتداعياتها ، دعت الولايات المتحدة قادة عشرون دولة لقمة في واشنطن تحت اسم " قمة العشـرين للأسـواق المالية والاقتصاد العالمي " في محاولة لتخفيف حـدة الأزمة وايجاد الحلول المناسبة لها .

وقد تعهد قادة أبرز الدول المتقدمة والصاعدة في العالم " مجموعة العشـرين " التي " تسهم دولهـم بنحو 90٪ من الاقتصـاد العالمي، وتضم ثلثي سـكان العالم، وتسـتحـوذ علـى 80٪ من إجمالي التجـارة العالمية " تعهدوا على القيام بعمل جماعي لمعالجة الأزمة المالية واصلاح النظام المالي الدولي، وتحديث الأنظمة المالية في دولهم لمنع الأزمة المالية من التدهور.و ادخال اصلاحات على المؤسسـات المالية الدولية مثل البنك الدولي وصنـدوق النقد الدولي،ودراسـة القواعد التي تهدف إلـى الحيلولة دون حدوث حالات التلاعب والاحتيـالات والغـش فـي الاسـواق، وتحفيز اقتصاديـات دول مجموعـة العشـرين وتوفير السيولة وتقوية رأسمال المؤسسات المالية وحماية المدخرات والودائع ومعالجة الثغرات التنظيمية وضمـان تدفق الاسـواق الائتمانيـة، وتقديم المؤسسات المالية لدعم جوهري للاقتصاد العالمي ورفـض اجـراءات الحمايـة الفرديـة، وتقوية الشـفافية والمحاسبة داخل أنظمة دول مجموعة العشـرين المالية وتعزيز التشـريعات والنزاهة داخل اسـواقها المالية وتحسين التعاون الدولي واصلاح المؤسسات المالية الدولية

ولمواصلة عمل القمة في معالجة الأزمة ولغرض المراجعة لما تم تنفيذه مـن القرارات التي تعهد بها القادة في اجتماع واشنطن ، فقد تقرر عقد قمة ثانية في ابريل 2009 .

وفي هذا الصدد ، نشـير إلى مشـاركة المملكة في قمة العشـرين والتي شـدد خـادم الحرمين الشـريفين من خلالها في كلمتـه في القمة على " أن الأزمـة الماليـة العالمية فريدة فـي حجمها

اسم المصدر: اليوم

التاريخ: 25-12-2008 رقم العدد: 12977 رقم الصفحة: 13 مسلسل: 116 رقم القصاصة: 3

ونوعها وسرعة انتشارها ومخاطرها ، مما يؤكد على أهمية التعاون الدولي لإيجاد الحلول المناسبة لها" ، مشيرا حفظه الله إلى " أن الأزمة كشفت الخلل في الرقابة المالية ، ومؤكدا على الحاجة الماسة والملحة لتطوير الأنظمة الرقابية على القطاعات المالية، وتعزيز دور صندوق النقد الدولي في الرقابة على هذه القطاعات في الدول المتقدمة".

كما نشير أيضا إلى تأكيد وزير المالية السعودي بأن الأزمة المالية لن تؤثر على الخطط التنموية السعودية، وأن مشروعات التنمية في المملكة لن تتأثر بها، معللاً ذلك بوجود الاحتياطات المالية التي بنتها المملكة خلال الفترة المنصرمة، والفوائض التي حدد استخدامها لمشاريع التنمية

وفي هذا الشأن ، فقد توقعت دراسة صدرت مؤخرا عن الغرفة التجارية بالرياض " عودة نسبة كبيرة من الأموال السعودية المستثمرة في الخارج، وحدوث تحولات في فكر المستثمرين نتيجة الأزمة المالية العالمية"، كما توقع خبراء اقتصاد سعوديون إستقطاب المملكة لاستثمارات أجنبية جديدة في بنية المملكة التحتية برؤس أموال تتجاوز مائة مليار ريال خلال النصف الأول من عام 2009 رغم الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية .

### خروج المحافظون الجدد من السلطة

في هذا الجزء لا نريد أن ندخل في تفاصيل كثيرة عن " المحافظون الجدد " حيث أصبح العالم على علم ودراية بهم ومعتقداتهم واطروحاتهم وسياساتهم، وذلك من خلال ما كتب عنهم خلال السنوات الخمس المنصرمة على الأقل ، لكننا سنركز على " كتاب " أحسبه أفضل ما قرأت شخصيا حول المحافظون الجدد ، كتاب صدر عن جامعة كامبردج في المملكة المتحدة ، من تأليف ستيفن هلير وجونثان كلارك تحت عنوان " أمريكا وحدها : المحافظون الجدد والنظام العالمي " والذي يعد دراسة تحليلية معمقة لظاهرة المحافظين الجدد وتاريخها في الولايات المتحدة، وهو الفكر الذي تسلل من خلاله المحافظون الجدد شيئا فشيئا إلى الحكم خلال العشرين سنة الماضية . فالعلاقات السياسية بالنسبة للمحافظين الجدد تقوم على القوة العسكرية ، و ينقل المؤلف قول أحدهم أننا " نعتقد أن كل المسائل يمكن أن ينظر إليها من خلال عدسة الخير والشر واستخدام القوة هو الخيار الأول لإنهاء النزاع بدلاً من استخدام الدبلوماسية من خلال كيانات مثل وزارة الخارجية والأمم المتحدة " وذكر المؤلفان في مقدمتهما للكتاب بأن " الولايات المتحدة أصبحت في مأزق بعد أن باتت وحدها في الميدان ، وتخلى عنها حلفاؤها بسبب سياساتها القائمة على الغطرسة والاستبداد، وتحديدا في منطقة الشرق الأوسط، استنادا إلى رؤية الرئيس الأمريكي وفريقه من صقور المحافظين الجدد " . ويحذر المؤلفان " الأمة " الامريكية من استمرار رهن إرادتها للمحافظين الجدد ، لأنها ستقود الولايات المتحدة إلى مزيد من الضعف والتفكك الداخلي والضعف الخارجي. أليس هذا ما حدث خلال السنوات الأخيرة فعلا ؟

ولكن النقطة الهامة التي يجب توضيحها هي أن من يعتقد أن هزيمة الجمهوريين الأخيرة في الإنتخابات الامريكية تعني نهاية نفوذ صقور واشنطن المحافظين الجدد يكون مخطئا ( وهو ما اتفق معي عليه الدكتور علي النملة من خلال مقالته التي نشرت في صحيفة الجزيرة مؤخرا ) ، لأن من الأخطاء الشائعة عن المحافظين الجدد أنهم يمثلون مجموعة صغيرة من السياسيين المحيطين بالرئيس ، وذلك لأن المحافظين الجدد يمثلون مجموعة من الكتاب والمثقفين والمفكرين ، وليسوا ساسة فقط ، وهو ما حذر عنه المؤلفان حينما دعوا إلى عدم استسلام الامة الامريكية لمثل هذه الفئة / الفكر، تجنبا لنتائجه السلبية .

ويأتي التفاؤل مع خروج عدد كبير من المحافظين الجدد من مسئولياتهم في سدة الحكم بخروج الرئيس بوش في نهاية يناير القادم، ومتفائلون بأن المرحلة القادمة نتيجة للقيادات والتوجهات الواقعية الجديدة التي جاء بها الرئيس المنتخب من جهة ، ونتيجة لتوجهاته السياسية العالمية ومد يده للعمل مع قادة وزعماء العالم لكل ما فيه خير العالم من جهة أخرى سوف تؤدي إلى تهدئة عالمية عامة على الصعيد السياسي.

### المبادرة العربية والمواقف الايجابية الدولية

المبادرة العربية ، كما يعلم الكثيرون ، هي مبادرة سعودية اطلقها خادم الحرمين الشريفين عندما كان وليا للعهد، وحظيت بموافقة جماعية من الملوك والرؤساء العرب، والعالم الاسلامي لاحقا، واصبحت تعرف بعد ذلك بـ "المبادرة العربية" . وقد دأبت جامعة الدول العربية بعد ذلك على إعادة طرحها، و تأكيد الالتزام بها منذ قمة بيروت التي عقدت عام 2002 . وقد ارتكزت المبادرة على قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام ، حيث أنه بعد تدارس القادة العرب، في القمة

اسم المصدر: اليوم

التاريخ: 25-12-2008 رقم العدد: 12977 رقم الصفحة: 13 مسلسل: 116 رقم القصاصة: 4

المذكورة ، للمتغيرات الدولية والاقليمية، وما يواجه الأمة العربية من تحديات جراء تداعيات وتحديات فرضت على الدول العربية ، وخاصة ما يتعلق منها بالأراضي المحتلة، وسياسات وممارسات اسرائيل التي ترمي إلى إغراق المنطقة في فوضى عارمة وعدم استقرار .

وانطلاقا من المسئولية القومية للقادة العرب، وإيمانا منهم بالمواثيق العربية والاقليمية والدولية، أعلنوا المبادرة العربية، وبموافقة جماعية، مركزة على : انسحاب اسرائيل الكامل من الأراضي العربية المحتلة وحتى خط الرابع من يونيو 1967 ، والتوصل إلى حل شامل لمشكلة اللاجئين ، وقبول اسرائيل قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس ، على أن يقوم العرب عندئذ باعتبار النزاع منتهيا وانشاء علاقات طبيعية مع اسرائيل . (يذكر أن 57 دولة اسلامية قد وافقت على إقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل مقابل مبادرة السلام) .

وقد لاقت المبادرة العربية قبولا عالميا ايجابيا ، فقد اقتنع بها الرئيس الامريكي المنتخب وجعلها نقطة نقاش مع الفلسطينيين والاسرائيليين خلال زيارته لفلسطين واسرائيل ، كما رحب بها الاوروبيون بالاجماع ، وتلقتها الاوساط الاسرائيلية الرسمية بالرفض مبدئيا ومن ثم بالقبول. فقد وصفها رئيس الوزراء الاسرائيلي أولمرت بأنها " إشارات هامة للتفاهم مع العالم العربي " ووصفتها الخارجية الاسرائيلية بأنها تمثل " انفتاح لاسرائيل على الحوار مع العالم العربي " ووصفها الرئيس الاسرائيلي شيمون بيريز بـ " التغير الهائل في السياسة العربية " كما وصفها وزير الدفاع الاسرائيلي إيهود باراك بأنها " تشكل نقطة انطلاق لمفاوضات السلام"

فعلى الصعيد الاسرائيلي الشعبي ، تبنت جمعيات وشخصيات ومنتديات اسرائيلية المبادرة ، وفي مثال على ذلك: فقد طالب حوالي ألفي شخصية اسرائيلية سياسية وعسكرية وأكاديمية وأعضاء من مجلس السلام والأمن في اسرائيل الأحزاب التي تخوض الانتخابات الاسرائيلية حاليا، بتبني مبادرة السلام العربية كحافز للمفاوضات القائمة بين الفلسطينيين والاسرائيليين وجيرانها العرب . وذكروا في مطالبتهم بأنه " نعم لعلاقات الجيرة الحسنة ونعم لاتفاقيات السلام " وأن " على اسرائيل عدم تجاهل هذه الفرصة التاريخية التي يوفرها العالم العربي المعتدل لاسرائيل ".

وقد شملت قائمة المطالبين بتبني المبادرة العربية 450 شخصية أكاديمية وسياسية وعسكرية يهودية إضافة إلى مجلس السلم والأمن الاسرائيلي الذي يضم في عضويته 1400 شخصية من كبار الجنرالات وقادة الجيش الاسرائيلي سابقا ومن جهاز المخابرات الخارجية " الموساد " وجهاز المخابرات العامة " الشاباك " بالاضافة إلى كبار مسئولي الوزارات ورجال المال والأعمال.

وهنا، لابد من التنويه أيضا عن دعوة الرئيس الفنلندي السابق مارتي أهتيساري في العاشر من ديسمبر الحالي ، ومن خلال إلقاء كلمته بمناسبة تسلمه جائزة نوبل للسلام ، الدعوة الموجهة للرئيس الأمريكي المنتخب " إلى الإهتمام بالتوصل لاتفاق شامل للسلام في الشرق الأوسط فور توليه مهام منصبه ، وإعطاء موضوع السلام أولوية في إهتماماته " .

ولابد من التنويه أيضا عن ان جامعة الدول العربية ، والتي ترأس المملكة العربية السعودية دورتها الحالية، قد تقدمت في الاسبوع الماضي بخطاب إلى الرئيس المنتخب ، تسلمه مستشاره السياسي ، أكدت الجامعة فيه الاستعداد لإقامة سلام عادل ودائم مع اسرائيل طبقا لمبدأ " الأرض مقابل السلام " و " قرارات الأمم المتحدة" ومؤكدة نية الجامعة تكثيف إتصالاتها بقيادات الإدارة الأمريكية الجديدة لطرح وشرح الموقف العربي من النزاع العربي الاسرائيلي .

وينظر إلى ما جاء أعلاه على أنها مؤشرات يستنتج منها أن هناك تغير جوهري في السياسات الاسرائيلية تجاه قضية النزاع العربي الاسرائيلي بشكل عام والمبادرة العربية بشكل خاص. ويظهر أن هناك تنازلا اسرائيليا عن مبادئ لم نكن نعتقد أنه سيأتي اليوم الذي نرى فيه مثل هذا التنازل ممثلا في التخلي عن حلم إقامة دولة اسرائيل الكبرى ، و حلم التمسك بالقدس عاصمة أبدية للدولة الكبرى .

ومن هنا يأتي تفاؤلنا بمستقبل النزاع العربي الاسرائيلي فالساسة الاسرائيليون و النخبة من الأكاديميين والعسكريين والسياسيين ورجال المال والأعمال بدأوا يفكرون في قبول حل يؤدي إلى وجود اسرائيلي بحدود مرسمة ودائمة ، دولة تستطيع أن تتعامل وتتعايش مع المجتمع الدولي وجيرانها على وجه الخصوص كأي دولة عادية في العالم .وأن الرئيس الأمريكي المنتخب والاتحاد الاوروبي على قناعة بأن المبادرة العربية تمثل فرصة ثمينة ينبغي عدم إهدارها وأنهم على استعداد لتحمل مسئولياتهم تجاه التوصل لتسوية عادلة ودائمة للنزاع .

اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 25-12-2008 رقم العـدد: 12977 رقم الصفحة: 13 مسلسـل: 116 رقم القصاصة: 5

الخاتمـــة

فـي رأينا المتواضع أن القاسـم المشـترك في كل ما جاء أعـلاه من تفاؤلات يعود لمجيئ باراك أوباما إلى البيت الأبيض ، وأن الكثير من الأمور تتمحور حول توجهاته وأفكاره وطريقة تعامله مستقبلا مع المجتمع الدولي ، من دول ومنظمات وهيئـات ، وقضايا عالمية مثل التسـلح النووي ، والاحتبـاس الحـراري ، والاتفاقيـات الدولية ، والتحالفات الاستراتيجية والعسكرية ، والمبادرة العربيـة ، والأزمة المالية ، والحـوار بين الأديان والحضـارات وغيرها ، و تعامله مع قضايا داخلية هامة كأمـن الطاقـة والدبلوماسـية الأمريكية والحرب على الإرهاب والاصلاحات الاستخباراتية ، وتحسين صورة بلاده ، والتي ستكون للسياسة التـي يتبناهـا لمعالجتها تأثيـرات على أعضاء آخرين في المجتمع الدولي .

ولحسـن الطالـع فـإن شـواهد تدعـو إلـى التفاؤل ، مثل التوجه الواقعي الجديد للرئيس المنتخـب المتمثل فـي العمل على حل المسـائل والصعوبـات المتعلقة بايران وكوريا الشـمالية ، والنزاع العربي الاسـرائيلي ، والحرب في العراق وأفغانسـتان ، ووضع اسـتراتيجية أكثر كفاءة للتعامل مـع الحرب علـى الارهـاب ، بعيدا عن التصرفات الاحادية ، ومشـاركة صناع القرار في العالـم لإيجاد الحلول لما يواجه المجتمع الدولي مـن مشـاكل وتحديـات سياسـية واقتصادية واجتماعية وبيئية وغيرها .

إن مجيئ أوباما رئيسا للولايات المتحدة يبعث الأمل للعالم ، وللشـعب الأمريكي خاصة ، وذلك بعد فترتين رئاسيتين للحزب الجمهوري تميزتا بالحـروب في بداية فترتها الأولى ، وأزمة مالية عالمية في نهاية فترتها الثانية ، وأنهي مقالتي هذه مردداً ما ذكره الكاتب غسـان شـربل في مقالته فـي " الحياة " مؤخرا وهو أنه " نادرا ما التفت العالم إلى رجـل واحد، كما يلتفت اليوم إلى باراك أوباما " .

اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 25-12-2008 رقم العـدد: 12977 رقم الصفحة: 13 مسلسـل: 116 رقم القصاصة: 6